

مشكلات ترجمة آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم إلى الإنجليزية:

استراتيجيات و حلول

Problems of Translating Scientific Miraculous Verses in *Holly Quran* into English Language: Strategies and Solutions

مرودة لخم

Marwa LAHMAR

مختبر الترجمة و تعليمية اللغات، جامعة باجي مختار-عنابة (الجزائر)

معهد الترجمة، جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 02- (الجزائر)

marwa.lahmar.trad@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/17

تاريخ القبول: 2024/10/14

تاريخ الاستلام: 2024/09/30

ملخص:

تختص هذه الدراسة بالبحث في سبل ترجمة آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وخاصة الاستراتيجيات التي تساعد المترجم على نقل هذا المحتوى القرآني المعجز بشكل يضمن فهمه من قبل القارئ الهدف، لذلك نهدف أساسا إلى إبراز البون الشاسع بين طبيعة آيات الإعجاز العلمي مقارنة بباقي آيات المتن القرآني، وكذا تسليط الضوء على أهم مشكلات ترجمة هذا النوع من الآيات متفرعة بين الطبيعة بين البلاغة و العلم و التي يعود أغلبها إلى الاختلاف العميق الموجود بين العربية و الإنجليزية، و يخلص إلى أن الترجمة التفسيرية تمثل أفضل استراتيجية لنقل آيات الإعجاز العلمي نظرا للضغط الدلالي الذي تحمله.

كلمات مفتاحية: الإعجاز العلمي، القرآن الكريم، مشكلات الترجمة، استراتيجيات الترجمة، الآيات القرآنية

Abstract:

This study encounters the methods of translating scientific miraculous verses in *Holy Qur'an* into English, with a particular focus on the translation strategies that may assist the translator in a way that insures its comprehension by the target reader. The main goal is to highlight the difference between the scientific miraculous verses compared to the rest of verses, as well as shedding light on the major problems faced, while translating such verses, which are rooted in both rhetoric and science. Most of these challenges emerge from the profound differences between Arabic and English. The study concludes that exegetic translation works best for conveying the meaning of these scientific miraculous verses due to the semantic density they carry.

Keywords: Scientific Miraculousness, *Holy Qur'an*, Translation Problems, Translation Strategies, Qur'anic Verses

المؤلف المرسل: مرودة لخم، الإيميل: marwa.lahmar.trad@gmail.com

1. المقدمة:

من غير الممكن إنكار إسهامات الترجمة في نقل المحتوى القرآني لشتى شعوب العالم خلال القرون الماضية، مساهمة بشكل فعال في دحض الاتهامات عنه و عن معتنقيه خاصة مع تصاعد موجة الإسلاموفوبيا و انتشارها تدريجيا، ولاشك أن ترجمات معاني القرآن الكريم لم تصل إلى تحقيق هذا التأثير سوى بعد تجاوزها مرحلة الصدور على يد الرهبان و المستشرقين الذين كانوا يترجمون القرآن الكريم بهدف فهمه و الطعن فيه، إذ جاء ذلك بعد أن تولى المسلمون أنفسهم ترجمة كتابهم المقدس، و هو ما أنعش مجال الدعوة إلى الإسلام في أرجاء العالم أجمع، و فتح الآفاق واسعة أمام ترجمة معاني القرآن الكريم إلى كل لغات العالم. وفي هذا السياق، برز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم مثيرا جدلا كبيرا، تضاربت فيه آراء العلماء بين مؤيد للتفسير العلمي للقرآن الكريم ومعارض له، فذاع صيته مع بداية تأكيد نتائج الدراسات العلمية له في العديد من المجالات التي ارتبطت مباشرة بآيات معينة من القرآن دلت عليه.

وقد انبرى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم لمكذبيه و الطاعنين فيه، كونه أهم أنواع الإعجاز القرآني و أقواها من حيث الحجة و تقديم الدليل العلمي الذي يثبت ما جاء به القرآن الكريم منذ أكثر 15 قرنا من مضت، لذلك صارت ترجمته من أعقد المهام التي تشكل تحديا كبيرا في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم، ذلك أن آيات الإعجاز العلمي تتميز بمزيج من القدسية و العلمية التي تختلف حدثها من آية إلى أخرى حسب الآية الواحدة و ما تحتويه أو ما تتميز به من بلاغة لغوية أو عمق دلالي أو تعقيد في ترتيب الكلمات أو إيجاز في السرد ... و قد انعكس ذلك سلبا على الترجمات الصادرة حتى الآن منذ بزوغ فجر الإعجاز العلمي و تفسيره والتي تحبط أصحابها فيها بين العديد من مناهج الترجمة واستراتيجياتها محاولة منهم لإثراء ترجماتهم و سد ثغرات المعنى قدر المستطاع.

2. الإشكالية:

إن ارتباط الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بالكثير من المتغيرات يفرض على المترجم الإحاطة بمجمل من المعارف التي قد تخرج به عن نطاق عمله العادي و كذا حيازة كفاءة عالية في استخدام مختلف الوسائل الترجمة التي تصدر قائمتها استراتيجيات الترجمة على اختلاف أنواعها، مع مراعاة العديد من العوامل أهمها ما يحيط بهذا النوع من النصوص من خصائص، و كذا الاستراتيجيات التي يعرفها العديد من المنظرين في الترجمة على أنها كل إجراء استثنائي يتخذه المترجم بغية حل المشكلات الشائكة التي تواجهه حين الترجمة، لأجل التخلص من مسببات اللبس و النقص في المعنى الذي يهدد ترجمته بخسارة المعنى أو نقصه. (Owji، 2013، ص02).

نختص في دراستنا هذه بالبحث في سبل نقل الإعجاز العلمي الموجود في القرآن الكريم - و نشير بقولنا "سبل" إلى الاستراتيجيات الترجمة - من اللغة التي نزل بها في الأصل وهي العربية إلى اللغة الإنجليزية -، بطريقة تحوله أن يعكس لغويا و بشكل مواز للأصل و متطابق من حيث الدلالة، المعنى المراد من صورة الإعجاز العلمي المذكور في الآية المقصودة، و كذا الحفاظ على وجه الإعجاز العلمي الذي تحمله، و كل هذا لا يفلح إلا برسم خطة ترجمة محكمة تقوم

على توظيف كل ما تجود به النظريات الترجمية فيما يخص ترجمة النصوص المقدسة من تحليل لأجل الفهم، و استراتيجيات نقل حتى صناعة نص مواز قدر الإمكان.

و من خلال تحليلنا لهذا الموضوع بعمق، اتضح لنا معالم إشكالية متفرعة،

أولها: كيفية نقل معنى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم - نحو اللغة الإنجليزية-، بطريقة مطابقة تحتوي على الأبعاد الدلالية لصورة الإعجاز العلمي الذي تدل عليه آية محددة في النص الأصلي، و هي ما نشير إليه على أنه تعبير مكون من عدة كلمات لا كلمة منفردة بحد ذاتها، كيف لا و دلالة الكلمة الواحدة في الآية المتضمنة على الإعجاز العلمي، من شأنها تغيير مسار المعنى العام للتعبير، و إذا كان هذا الأخير يحيل في جوهره على عدة معان محتملة تشير إلى أوجه متعددة من الإعجاز العلمي فإن دلالات الكلمات و ارتباط كل منها ببعضها البعض هي ما يتحكم فيه.

والإشكال القائم يخص الفصل في كيفية نقل دلالة التعبير المتضمن للإعجاز العلمي، كونه نسقا من الكلمات الدالة على معان محددة تتكامل لتشكيل دلالة خاصة منفردة أو ذات تشعب هي الأخرى، و الجدير بالذكر على كل حال أن ترجمة هذا النوع من المكونات القرآنية لا بد أن تتم دراسته في اللغة الأصل قبل اللغة الهدف و قبل تقرير ما هو أنسب كترجمة لها، ذلك أنها من التعقيد بمكان في اللغة الأصل، ما يستوجب الفصل في ماهيتها حين الترجمة من خلال اثنتين من المراحل المهمة:

أولها: دلالة الكلمات المكونة للتعبير المراد ترجمته و الذي يحتوي على الإعجاز العلمي المرتبط مباشرة بحقيقة علمية ثابتة قديمة الاكتشاف كانت أو حديثة.

ثانيها: تحديد المعنى الجمل للتعبير المراد ترجمته.

أما عن القسم الثاني فهو ليس فقط عن العلاقة التي تربط كل كلمة من الكلمات المكونة للآية ببعضها البعض، بل العلاقة بين الآيات التي تتلو أو تسبق بعضها البعض مشيرة إلى نفس السياق و المحتوى المعجز علميا محددة المراد قوله. لذلك نهدف في هذا المقال إلى إبراز البون الشاسع بين طبيعة آيات الإعجاز العلمي مقارنة بباقي آيات المتن القرآني، و كذا تسليط الضوء على أهم مشكلات ترجمة هذا النوع من الآيات متفرعة الطبيعة بين البلاغة و العلم و التي يعود بعضها إلى الاختلاف العميق الموجود بين العربية والإنجليزية، من خلال عملية تحليل ومقارنة دقيقة لأمثلة من آيات الإعجاز العلمي من القرآن الكريم في ترجمات عديدة نحو اللغة الإنجليزية وكذا إبراز أهم الاستراتيجيات التي تخدم المترجم في نقله لهذا المحتوى العلمي المعجز.

وقد قامت بعض الدراسات في هذا الجانب البحثي الترجمي، إلا أنها عنيت ببعض الجوانب المتقاربة معه لا المتطابقة، على رأسها دراسة الأستاذ محمد إبراهيم المنسي بجامعة حلوان، الموسومة ب:

Problems of rendering lexical items with scientific allusions in some translations of qur'an into English ; a comparative, diachronic study

والتي تناول فيها جملة التحديات التي يواجهها المترجمون في سبيل ترجمة الكلمات التي تحمل إشارات علمية في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، وكذا تحليل التطورات التي طرأت على ترجمة هذه الكلمات عبر الزمن في دراسة تاريخية مقارنة شملت في قسمها التطبيقي نماذج من أربع ترجمات إنجليزية للقرآن الكريم هي: ترجمة جورج سيل، و ترجمة عبد الحليم سعيد، و ترجمة محمد مرمدوك بكتال و ترجمة أحمد و دينا زيدان عبر.تقوم هذه الدراسة على منهج تحليلي تاريخي مقارنة حيث تم تحليل ثمان آيات تحتوي على كلمات ذات دلالات علمية ، و قد خلصت الدراسة إلى ضرورة استخدام جملة من التقنيات و الاستراتيجيات و الأساليب الترجمة من أجل ترجمة هذا النوع من الآيات. و تختلف عن دراستنا في كونها تهتم بالألفاظ ذات الدلالات العلمية، لا الآيات ككل، و تركز على جانب التفسير العلمي للقرآن الكريم كمنهج للتحليل، في حين تتقاطع الدراسات في جانب البحث عن السبل و الاستراتيجيات الممكن استخدامها بنجاح في ترجمة الآيات المعنية بالدراسة.

و قد انتظم هذا المقال في مبحثين: أولهما يخص المشكلات المنهجية التي يمكن للمترجم الوقوع فيها فيما يخص ترجمة آيات الإعجاز العلمي و قد انقسمت إلى ثلاث مشكلات، أما المبحث الثاني فقد عني بالمشكلات اللغوية التي تفرضها لغة القرآن و كذا الاختلاف الوارد بين النظامين اللغويين المعتمدين في الأصل و مدونة الترجمة.

3. ماهية الإعجاز العلمي:

يعرفه الزنداني - رحمه الله - بأنه إخبار القرآن الكريم و السنة النبوية على حد سواء، عن حقائق علمية أثبتتها العلم بعد البحث فيها، غير أنها لم تكن قابلة للظهور بما وجد من وسائل في زمن الرسول ﷺ مما يثبت صدق وصحة ما جاء به من وحي (الزنداني، 1989، ص81).

كما يعرفه المختص زغلول النجار بأنه جملة الحقائق العلمية الكونية المذكورة في القرآن، و التي لم يتوصل العلم التجريبي إلى معرفتها إلا بعد قرون عديدة من البحث و التمحيص (النجار، 2008، ص8)، و الإعجاز العلمي عموماً هو كل حقيقة علمية ذكرت في القرآن الكريم و لم يتم التوصل إليها فعلياً إلا من خلال العلم و التجارب العملية و الميدانية، إذ تمت الإشارة إليها لغوياً فحسب في أجزاء متناثرة من متن القرآن الكريم ليتم إثباتها فيما بعد من خلال التحليل و التدقيق اللغوي و العلمي.

4. مشكلات ترجمة آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

تنقسم مشكلات ترجمة آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حسب دراسة جملة من الآيات و ترجماتها، إلى قسمين حسب طبيعة المشكلة في حد ذاتها، و هي كالآتي:

1.4 مشكلات منهجية:

1.1.4 اعتماد التفسير اللغوي على التفسير العلمي:

من المعروف أن القرآن الكريم صار بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه و سلم- مصحوباً بما يعرف بالتفسير، و ذلك بغية توضيح معانيه المبهمة حتى لبني العرب، والسبب في ذلك أنه عز و جل تحدى العرب في كتابه فأنزله إليهم

بلغتهم المعهودة لكن غير الاستخدام المعهود لديهم لألفاظها، وقرنه بالسياق القرآني فأعجزهم به، وصارت العرب بعد وفاة النبي ﷺ تعتمد التفاسير لفهم فحوى الآيات، والتي استند أغلبها شيئا فشيئا على التفسير اللغوي نظرا لعدم وجود ربط بين المحتوى التفسيري آنذاك، إذا كان ذا طبيعة علمية، و الحقائق الموجودة فعلا والتي لم يكن قد تم اكتشافها بعد. إن حقيقة حصر التفسير على التحليل اللغوي و أصول الكلمات دون الالتفات إلى التفسير العلمي، أمر يسهم بشكل كبير في ضياع الكثير من المعنى عند ترجمة آيات الإعجاز العلمي، وبغض النظر عن السبب الذي يصرف المترجم عن التحقق من التفسير العلمي (إعراض، إغفال، نقص كفاءة، غموض، سهو...) فهو بهذا الفعل يُفقد هذه الآيات جوهرها و الغرض الحقيقي منها. مثال ذلك ثاني آيات سورة العلق:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [سورة العلق: 2]

و التي ترجمها تقي الدين الهلالي و محسن خان إلى:

“created man from a clinging substance” (Hilali-Khan, 2005, p597)

أين كان الإفصاح عن الإعجاز العلمي و الحقيقة العلمية لا يتجاوز الكلمة الواحدة (clinging)، فالمترجمان عمدا إلى ترجمة الآية ترجمة تفسيرية، حيث فسرا خلق الإنسان من علق بأنه خلق من "مادة عالقة" أي بمعنى التشبث (Merriam Webster Onlmine Dictionnary)، و هو ما يتماشى و الإعجاز العلمي الموجود في الآية و الذي يخص خلق الإنسان من علق، غير أنهما أغفلا طبيعة المادة فاكتفيا بتركها لفظا عاما على الرغم من أن أغلب التفاسير قد فصلت في طبيعة المادة التي خلق منها الإنسان، أي: العلق و هو جمع العلقة، فالعلقة عند الطبري هي الدم (الطبري، 2012، ص 517)، و هي عند القرطبي قطعة من الدم الجامد الرطب (القرطبي، 2006، ص 107)، وهو ما لا يجتمع و الترجمة المذكورة أعلاه، ثم إن النسق "مادة عالقة" لا يوضح ماهية إذ أن لفظة مادة تورد الغموض عن طبيعة المذكور، ولا تبين أن المادة عبارة عن قطعة من الدم الجامد الغليظ و سيرت علقة، ومنها كذلك تسمية الدود الأسود الموجود في الماء علقا و من مفردة العلقة كما جاء في لسان العربي لابن منظور (ص 285). أما عن الإعجاز العلمي لهذه الآية فيقول الدكتور زغلول النجار في كتابه: في حوالي اليوم الخامس عشر من تاريخ الإخصاب يبدأ الشريط الابتدائي في التكون على ظهر النطفة الأمشاج المنقسمة و المتعلقة بجدار الرحم (الكيسة الأرومية)، والمتكونة من طبقتين فقط (النجار، 2007، ص 160).

لذلك و على الرغم من أن هذه الترجمة استخدمت أحسن الاستراتيجيات الترجمية التي يمكنها حل هذا الإشكال إلا أن اعتماد التفسير اللغوي للآية فحسب تسبب في فقدان أغلبية المعنى فضلا عن عدم نقل الإعجاز العلمي الموجود في الآية للقارئ الهدف.

2.1.4 الجهل بالإعجاز العلمي للآيات أو عدم العمل به:

يأتي جهل المترجم بوجود إعجاز علمي في الآية المعنية بالترجمة من غلبة استخدام التفسير اللغوي فلا يكلف نفسه عناء البحث على الرغم من أن التفسير اللغوي العميق يقود لا محالة إلى إichاءات علمية مرتبطة بالحقائق التي تشير إليها الآيات (وهو ما سنفصل فيه في جانب التعدد الدلالي)، وهو الأمر الذي يؤدي بالمترجم إلى استخدام الترجمة الحرفية التي غالباً ما تبخس آيات الإعجاز العلمي حقها في نقل فحواها.

و تجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر يعتبر تقصيراً من المترجم، إذ أن النص القرآني هو من أصعب النصوص ترجمة على الإطلاق ومن شبه المستحيل الإمام بكل الجوانب البلاغية والدلالية وحتى الإعجازية له، فإن استحالة نقل الإعجاز البلاغي غالباً بسبب الاختلاف الشاسع بين النظامين اللغويين المنقول عنه و المنقول إليه، فالإعجاز العلمي أقل استحالة عند نقله من هذا الأخير خاصة عند استثمار ما جادت به النظريات و المقاربات الترجّمية من استراتيجيات. ومن قبيل جهل المترجم بالإعجاز العلمي للآية، ترجمة الآية الكريمة:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۖ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
[سورة الأنعام: 125]

في القسم: " كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ " يكمن الإعجاز العلمي الذي يخص التغيرات التي تطرأ على جسم الإنسان بمجرد بداية صعوده إلى السماء، إذ يبدأ الإحساس بضيق في التنفس و ضغط قوي على الصدر يزداد شيئاً فشيئاً مع صعوده أكثر و هو ما تم ربطه بانخفاض الضغط الجوي و قلة الأكسجين (نور الحق، 2007)، في حين جاء تفسير الآية في مختلف التفاسير رابطاً ضيق الصدر لدى الكفار بإعراضهم عن الحق والإسلام، و قد عمد أغلبية المترجمين أمثال الهاللي و خان، و المباركفوري إلى ترجمتها ترجمة حرفية:

“As if he is climbing up to the sky” (Hilali-Khan, 2005,p 202)

و قد نقلت هذه الترجمة الحرفية معنى الآية الشريفة، لكن الإعجاز العلمي المخفي فيها ليس ظاهراً لقارئ النص الهدف، و هو مشكل لا يحله سوى شرح هامشي للترجمة، إذ يمنح المترجم مساحة لتوضيح ما لا يزال مبهماً، فنجد بذلك المترجم المدرك للإعجاز العلمي الذي تحتويه الآية ينتهج نهج إيراد الشرح في الهامش، أما غير المهتم أو الجاهل بوجوده فيكتفي بترك الترجمة كما هي.

أما عن وسيلة إدراك الإعجاز العلمي في أية آية فيشكل البحث الوثائقي أفضل وسيلة تمكن المترجم من تكوين معرفة عميقة بخصوص الآية قبل الإقدام على اتخاذ قرار اختيار مقابلات معينة دون غيرها، أو إستراتيجية دون أخرى.

3.1.4 خلفية المترجم و الغرض من الترجمة:

سبق و أشرنا في مقدمة هذا البحث إلى أن ترجمات معاني القرآن الكريم لم تشهد التطور المطلوب إلا بعد تجاوزها مرحلة ترجمته على يد المستشرقين الذين لم يكن الهدف من ترجماتهم إذاعة صيت القرآن الكريم لدى غير المسلمين أو الدعوة إليه، بل طمس محتوياته و تدارسه لمعرفة كيفية محاربة انتشار الدين الإسلامي، الأمر الذي تنعكس و تكرر فيه مبادئ النظرية الغائية، كون الترجمة فعلا لابد من تحديد أهدافه قبل الشروع فيه، و ليس اختلاف ديانة المترجم وحده سببا في تحريف بعض معاني القرآن الكريم فحسب، بل إن الانتماء العقائدي لمترجم معاني القرآن الكريم يلعب دورا هاما في تسطير الهدف من ترجمته، فنجد البعض من المنتمين للشيعة على سبيل المثال يكرسون معتقداتهم الجانبية في ترجماتهم أمثال عبد الله يوسف علي الذي ينتمي لطائفة البهرة الشيعية بالهند يعمدون إلى ترجمة آيات النعيم و العذاب في الآخرة على أنه روحي بحث لا ملموس انطلاقا من معتقداتهم. وأمثلة حالات كهذه كثيرة و متعددة تعدد المذاهب و الطوائف و قد تعذر علينا ذكرها لما تحتاجه من تفصيل جدير بالشرح في بحث مفصل منفرد.

والجدير بالذكر أن الانتماء العقائدي للمترجم قد يغلب على ترجمته دون إرادة أو انتباه منه كما قد يكون مقصودا، وفي الغالب يحدد المترجم الهدف من ترجمته منذ الوهلة الأولى، سواء كانت أهداف تحريف أو نقل أمين قصد الدعوة إلى الإسلام.

2.4 مشكلات لغوية:

1.2.4 مشكلة التعدد الدلالي:

من المهم الإشارة إلى أن هذا الجانب لا يعني بمشكل اعتماد الدلالة اللغوية للكلمات على المحتوى العلمي للآيات إن وجد فحسب، بل تتجاوزها إلى صعوبة حصر الدلالة ذاتها في جانب محدد أو حقيقة أو حكم معين انطلاقا من ارتباط محتوى الآيات المعنية بالتحليل و الدراسة بالحقائق العلمية المحددة التي تم إثبات ارتباطها بها. فالمعنى الجديد مهما كان مساره لا يضع نهاية للمعنى الأول، بل يصيران متجاورين جنباً إلى جنب، كما يمكن للمصطلح أن يكون مناسباً أو مجازياً، مقيدا أو ممتدا، معنويا أو ماديا... (Bréal, 1897, p154-155).

وبأبي التعدد الدلالي في القرآن الكريم لأغراض محددة و متعددة منها الإعجاز، فيدل المعنى الأول على معنى ظاهر عام ومعروف في حين يدل المعنى الثاني وهو الباطن على معنى أخص من الأول و غالبا ما يكون المقصود لتحقيق الغرض المنشود لتسبب بذلك عدم الإحاطة بالمعنيين حين الترجمة خسارة في المعنى يقدر مقدارها من خلال السياق، كون التعدد الدلالي يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق العلمي الذي يمنح المترجم جملة المعاني المتصلة في إطار الاستخدام المعين في الآية المعنية بالترجمة خاصة وأن المعاني الموجودة يحزها حيز الضبط العلمي الذي لا يخرج عن سياق المعاني العلمية للآية و دلالاتها، غير أن الوظيفة الأولى للروابط اللغوية الموجودة بين الكلمات داخل الآية هي تكوين وحدة متكاملة المعنى و الدلالة، وهو ما يجب على المترجم العمل عليه حين نقل هذا النوع من المحتوى القرآني العلمي، و هو من الأهمية بمكان

كونه يقع في بداية مرحلة إعادة الصياغة في اللغة الهدف وهي المرحلة التي لا يقرر فيها المترجم أي المقابلات يختار فحسب بل كيفية الربط بينها لتحقيق المعنى كاملا دون خسارة.

مثال آية سورة الطور، وهي آية تم تداولها كثيرا من قبل الباحثين في المشكل اللغوي و البلاغي في القرآن الكريم الذي يخص التعدد الدلالي للألفاظ، لكن الأجدد بالذكر بخصوص هذه الآية أنها أكبر دليل على أن الإعجاز أحد أكبر الأسباب لاستخدام المولى عز و جل التعدد الدلالي في لغة القرآن، ثم إن السياق القرآني منذ مطلع سورة الطور يفرض الرجوع إلى أوائل الآيات قبل الوصول إلى الآية:

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [سورة الطور: 6]

لأنها تكملة للقسم الإلهي المتعدد الذي بدأت به السورة، وقد جاء في إعرابها أن الواو الأولى فحسب واو قسم دون غيرها مما تلاها إذ كل واو بعدها تعتبر واو عطف، و قد جاءت في خمسة مواضع (الأنصاري، 1964، ص473) والقسم الإلهي لا يكون إلا بعظيم الأمور وهو ما يؤكد أن المقسم به من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم فمشكلة اشتراك المدلولات العدة في دال واحد تضع المترجم في معضلة الاختيار بين معنيين، قد يظن أن أحدهما أصح من الآخر، وتتعدد الحالات بين صحة معنيين أو رجاحة أحد على الآخر.

لأجل ذلك تمت ترجمة الآية الكريمة بمعنى البحر الممتلئ ماء و هو المعنى الظاهر الذي جاءت به بعض التفاسير دون بعضها الآخر، الذي أشار إلى احتمال ورود التعدد الدلالي ليظهر المعنى الثاني الذي يصف البحر بالمشتعل، وهو المعنى الذي لم يتم إثبات وجوده إلا بعد اكتشاف الحقيقة العلمية التي تخص اشتعال أعماق البحار و المحيطات بالحكم البركانية التي تخرج من باطن الأرض عبر الصدوع الموجودة عميقا مختلطة بالأمواج، حتى أن هناك من المترجمين أمثال المصري محمد عبد الحليم سعيد ممن رفضوا ترجمة هذه الآية على أنها إعجاز علمي مكثفين بالمعنى الظاهر فجاءت ترجمته:

“By the ocean ever filled” (Said, 2004, p561)

إذ لجأ إلى الترجمة الحرفية للمعنى الظاهر نافيا إمكانية التعدد الدلالي وكذا الإعجاز العلمي للآية الكريمة. لأجل ذلك، تبدو الترجمة الحرفية للكثير من الدارسين في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم عامة والإعجاز العلمي خاصة غير مناسبة لنقل هذا النوع من المحتوى، بل يفضل لجوء المترجم إلى مختلف الاستراتيجيات التي تخدم المترجم وتعينه على نقل المعنى دون ضياع جزئي أو كلي له.

2.2.4 مشكلة انعدام المقابلات الدقيقة و الضغط الدلالي:

إن المتمعن في آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يلاحظ تشعبها بين الخصوصية العلمية التي أبرز الله بها إعجازه وبين ما اختاره لأغراض أخرى قد يعلمها أهل العلم أو لا، لكن الأكثر التباسا على المترجم هو كيفية نقل الألفاظ في تناسق ربطا بالسياق القرآني و حرصا على الدلالة، التي لا تنفك تتغير حسب المقصود من الآيات، حيث أنه

في هذا المقام يواجه صعوبة كبيرة في إيجاد المقابلات الدقيقة بين الدلالة العلمية والألفاظ المناسبة للسياق القرآني أولاً والمحتوى العلمي لآيات الإعجاز العلمي ثانياً.

و في المثال الذي سبق طرحه في جانب اعتماد التفسير اللغوي على العلمي، نجد أن مشكلة إيجاد المقابلات الدقيقة للألفاظ المكونة للآية تفرض على المترجم اللجوء إلى الاستراتيجيات الشارحة و على رأسها الترجمة التفسيرية، ومن قبيل هذه العملية ترجمة عبد الله يوسف علي لآية سورة العلق:

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [سورة العلق: 2]

باستخدام الاستراتيجية سابقة الذكر محافظاً على المعنى ومفسراً إياه على أكمل وجه ممكن:

“Created man from (mere) clot of congealed blood” (Ali, 1934, p596)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية تشكل أفضل مثال أيضاً عن الضغط الدلالي الذي تختص به لغة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والذي يواجه المترجم صعوبة كبيرة في نقله نظراً للبون الشاسع بين العربية و الإنجليزية، وهو ما يخلق مشكلاً رئيسياً في اختيار الألفاظ و تنسيقها نسقاً موازياً لنسق اللغة الأصل، فلا يمكن معالجة الضغط المعجمي في الآيات القرآنية إلا من خلال التحليل التركيبي لها، كما يمكن تخفيف هذا الكابوس على المترجم من خلال التحليل الدلالي للكلمات، ولهذا لا بد من انتهاز نهج الترجمة التفسيرية، ذلك أن اللغة الإنجليزية لا يمكنها اختراق الحدود الدفاعية المعجمية و الصرفية للقرآن الكريم (Abdul-Raof, 2004, p93)، وهو ما يعتمد المترجم من خلاله إلى فهم المعنى المراد من الآية و تفكيكه، ثم إعادة صياغته بما يضمن عبور المعنى غير منقوص نحو اللغة الهدف في ظل غياب المقابل الدقيق.

وهو في هذه الحالة ما قاد المترجم إلى استخدام إستراتيجية الترجمة التفسيرية للمعنى العام بالشكل الذي رآه المترجم ينقل المعنى للقارئ دون لبس، فنجد عمد إلى وصف دقيق لكلمة العلق مع إضافة صفات أخرى تساعد على ذلك بدءاً بكلمة: mere، التي يقصد بها: كونه لا شيء أكثر من ... حسب قاموس مريم وأبستر، وأوردها بين قوسين للإحالة على أنها وصف أو شرح إضافي لما يليها، و هي كلمة clot التي تعني جزءاً من مادة ملتصقة معا في كتلة سميكة غير موصوفة (مثل الطين أو الصمغ) (Marriam Webster Online Dictionnary)، ثم عمد إلى تحديد طبيعة المادة المذكور بمصطلح: congealed blood وهي الدم المتخثر، ليصبح النسق: "كونه لا شيء أكثر من جزء ملتصق من الدم المتخثر أو المتجمد"، وهو وصف وتفسير دقيق لما جاء في بيان معنى الخلق من علق أي من دم حسب ما جاء في العديد من التفاسير، ثم إنه يحيل أيضاً إلى الحقيقة العلمية المرتبطة بخلق الإنسان إذ يحمل معنى التعلق و هو بداية الخلق بعد أن يكون عبارة عن نطفة ثم يصل إلى المرحلة التي يكون فيها علقه بمجرد بجدار الرحم، لذلك يطلق عليه في هذه المرحلة بالعلق، فخلاصة نسق المعنى الذي يجب أن يكون متوفراً في مرحلة الترجمة هو معنى التعلق و هو الفعل أو الحالة و معنى المادة أو طبيعة الجسم و هي الدم، وكلاهما وارد في الترجمة التي بين أيدينا، وهنا نلاحظ أن الترجمة

التفسيرية قد عملت على تعويض الخسارة التي كانت جد واردة باستخدام الترجمة الحرفية كما جاء في ترجمة الهلالي و خان و التي سبق وذكرناها (أنظر القسم 1.1.4).

3.2.4 مشكلة التناثر و انعدام الترتيب:

لم يثبت إلى الآن وجود ترتيب قار تعنى به آيات الإعجاز العلمي في متن القرآن الكريم أو نظام يحكمها، إذ أن دارسها يجدها متناثرة على طول صفحات المصحف ومتباينة الوجود بين مختلف السور والأجزاء، و ذلك لأن المولى عز و جل قد عمد في كتابه إلى ذكر الكثير من الخصائص العلمية للكثير من الظواهر وترك أغلبها مبهمة بغرض دفع الناس للتفكر و التدبر في كتابه، لذلك وجب على مترجم القرآن الكريم التحري عن كل آية يقوم بترجمتها من خلال القيام ببحث وثائقي بخصوصها يشمل عدة نقاط أساسية نلخصها في: التفسير اللغوي و العلمي، المناسبة، أسباب النزول، السياق القرآني وكذا البلاغة، التراكيب اللغوية و التحوية. وذلك لضمان إحاطته بكل المعارف المرتبطة بالآية وهو ما يضمن له أولاً تحقيق فهم دقيق لمحتواها، ومن ثمة إنتاج ترجمة جيدة لمعانيها.

5, خاتمة:

تفرض طبيعة آيات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم و محتواها تبيان ماهيتها وشرحها للقارئ الهدف من خلال الترجمة حتى لا ييخسها المترجم حقها في نقل معناها بأمانة وتفان، الأمر الذي يقود بالضرورة إلى تطبيق النهج القائل بترجمة معاني القرآني الكريم دون ترجمته في حد ذاتها من خلال الترجمة الحرفية التي تؤكد فشلها في نقل محتوى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم مقابل الترجمة التفسيرية التي تبين لنا من خلال هذا البحث أنها أفضل استراتيجية في نقل المعنى مفسراً و غير مبهم لقارئ النص الهدف.

6, قائمة المراجع:

- الزنداني. عبد المجيد. 1989. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن و السنة. بيروت . المكتبة العصرية.
- الطبري. مُحمَّد بن جرير. 1994. تفسير الطبري: جامع البان عن تأويل آي القرآن. القاهرة-مصر. دار هجر للنشر
- القرطبي. مُحمَّد بن أحمد الأنصاري. 2006. الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمن من السنة و أحكام الفرقان. سوريا. مؤسسة الرسالة
- النجار. مُحمَّد زغلول . 2007. تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم . القاهرة . مكتبة الشروق الدولية.
- فراس. نور الحق. الإعجاز في قوله: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام".
- <http://midad.com/article/197760/> تاريخ الزيارة: 2024/09/27
- Abdul-raof. Hussein.2004. Qur'anic stylistics ; a linguistic analysis. Languages of the world
- Ali. Abdullah Yusuf. 1934. The Holy Qur'an. Beirut-Lebanon. Dar Al Furqan
- Hilali-Khan . taqi-ud-din-muhsin.2005. Noble Quran .Saudi Arabia. King Fahd complex for the printing of the Holy Quran
- Owji. Zohre. 2013. translation strategies (a review and comparison of theories)
- Said.Mohammed Abdelhalim.2004. The Quran ; a new translation.England. Oxford University Press